

الهندسة المالية الإسلامية كأداة لتطوير المنتجات المالية الإسلامية

د. بنو جعفر عائشة

أستاذة محاضرة - جامعة محمد طاهري بشار

benoudjafer.aicha@gmail.com

الملخص:

بالنظر إلى ما يشهده الاقتصاد العالمي اليوم من تطورات وتغيرات وأزمات حادة، فالمؤسسات المالية الإسلامية أمام فرصة ذهبية لإثبات وجودها وإبراز منتجاتها في الأسواق المالية الدولية، ولا يتم ذلك إلا من خلال الابتكار والتطوير المستمر لتشكيلة متنوعة من الأدوات والمنتجات المالية التي تتميز بكونها أقل تكلفة وأدنى مخاطر وأعلى عائد، وتجمع بين المصداقية الشرعية وبين الكفاءة الاقتصادية في إطار ما يعرف بـ: **الهندسة المالية الإسلامية.**

الكلمات المفتاحية: الهندسة المالية، الهندسة المالية الإسلامية، المنتجات المالية الإسلامية، مناهج واستراتيجيات التطوير.

Abstract :

؛ In view of developments, changes and sharp crises that the global economy is witnessing today, Islamic financial institutions are in front of a golden opportunity to prove its presence and to highlight their products in international financial markets. And this can only be achieved through innovation and continuous development of a variety of financial instruments and products that is lower cost, lowest risk and highest return, and combines between legitimate credibility and economic efficiency in the framework of what is known as Islamic Financial Engineering.

Key words : Financial Engineering, Islamic Financial Engineering, Islamic financial Products, Development's approaches and strategies

مقدمة:

استطاعت المؤسسات المالية الإسلامية تحقيق نجاحات واضحة على الصعيدين الاقليمي والدولي، خاصة بعد الأزمة المالية العالمية الأخيرة، وذلك بالرغم من حداثة تجربتها نسبيا بالمقارنة مع نظيرتها التقليدية. خلال فترة زمنية قصيرة، شهدت الصناعة المالية والمصرفية الإسلامية التي تقوم على الضوابط والقواعد المالية المستمدة من الشريعة الإسلامية، مجموعة من التطورات المتلاحقة والمتسارعة، سوا في حجم سوقها الذي يقترب من 02.3 تريليون دولار أمريكي، أو من حيث دائرة انتشارها التي تجاوزت حيزها الجغرافي العربي الضيق لتمتد إلى مساحات انتشار العالم الإسلامي - في قاراته الثلاث-بدايةً، ثم دول العالم الغربي-متقدمه وناشئه، ولكن بالرغم من تلك التطورات فإن الصناعة المالية الإسلامية تواجه جملة من التحديات، والتي يأتي على رأسها تطوير وابتكار منتجات مالية إسلامية قادرة على منافسة المنتجات المالية التقليدية، وتمكن المؤسسات المالية الإسلامية من توفير مجموعة من الأدوات التمويلية التي تلبي احتياجات عملائها.

من هذا المنطلق يتعين على الصناعة المالية الإسلامية أن تحرص على ابتكار منتجات وأدوات مالية تجسد خصوصية الاقتصاد الإسلامي، في إطار ما اصطلح على تسميته بالهندسة المالية الإسلامية التي من شأنها توفير تشكيلة متنوعة ومتوافقة من الأدوات والمنتجات المالية الإسلامية ضمن إطار يجمع بين المصادقية الشرعية وتحقيقها للكفاءة الاقتصادية خاصة في ظل ترابط أسواق التمويل الدولية بفعل ثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات وما تفرضه من ضغوط تنافسية حادة على المؤسسات المالية الإسلامية من قبل نظيرتها التقليدية.

من منطلق الدور الفعال الذي تلعبه الهندسة المالية الإسلامية في

مواجهة التحديات التي تواجه الصناعة المالية الإسلامية، وخاصة ما
تعلق بتطوير وابتكار منتجات مالية إسلامية قادرة على منافسة المنتجات
التقليدية وتوفير أساليب تمويلية واستثمارية ذات عائد وكفاءة اقتصادية
عالية، نطرح الإشكالية التالية:

ما مدى مساهمة الهندسة المالية الإسلامية في تطوير المنتجات
المالية الإسلامية؟ وفيما تتمثل أهم الأساليب المتبعة في تطوير هذه
المنتجات؟

ومن أجل الإجابة على هذه الإشكالية سوف نتعرض للمحاور التالية:

المحور الأول: مدخل إلى الهندسة المالية الإسلامية

قبل التطرق إلى مفهوم الهندسة المالية الإسلامية لابد أولاً من التعرض
إلى مفهوم الهندسة المالية.

تعتبر الهندسة المالية مصدراً من مصادر الابداع والابتكار الذي تحتاج
إليه المؤسسات المالية باختلاف أنواعها وبخاصة منها المصارف، من
أجل تلبية الاحتياجات التمويلية والاستثمارية للعملاء الأمر الذي يضمن
لها بقاءها واستمرارية نشاطها في ظل بيئة تسودها التنافسية

1- تعريف الهندسة المالية:

الهندسة المالية (*Financial engineering*) مفهوم قديم قدم التعاملات
المالية، لكنه يبدو حديثاً نسبياً من حيث المصطلح والتخصص. ومعظم
تعاريف الهندسة المالية مستخلصة من وجهات نظر الباحثين الذين
يطورون النماذج والنظريات، أو مصممي المنتجات المالية في
المؤسسات المالية، لهذا نجد اختلاف تعريفات هذا المصطلح بحسب

الزاوية التي يمكن النظر منها إليه¹.

أولاً: من جهة الإدارة المالية بالمؤسسات:

بالنسبة لخزينة الشركة فإن الهندسة المالية قد تكون تعبيراً مفيداً لوصف العملية الكمية التحليلية المصممة لتحسين العمليات المالية للمؤسسة، وهي تتضمن مجموعة النشاطات التالية:²

- تعظيم قيمة المؤسسة.
 - إدارة محفظة الأوراق المالية.
 - التفاوض حول التمويل/التحوط في الصفقات التي تنعكس مباشرة على قيمة ضريبة الشركة أخذاً بعين الاعتبار المخاطر التنظيمية والسياسية.
 - تنظيم صفقات المبيعات بشكل يراعي مصالح كل من الزبون والشركة.
 - تنظيم صفقات الشراء بشكل يوازن مصالح كل من المورد والشركة.
- كل هذه النشاطات يمكن أن تتضمن استخدام النماذج الكمية، البرامج التقنية والمشتقات.

ثانياً: من وجهة نظر الأسواق المالية

فإن مصطلح الهندسة المالية يستعمل لوصف تحليل البيانات المحصلة من السوق المالية بطريقة علمية، يأخذ مثل هذا التحليل عادة شكل

¹ محمد كريم قروف، الهندسة المالية كمدخل علمي لتطوير صناعة المنتجات المالية الإسلامية، المؤتمر الدولي الأول حول: الاقتصاد الإسلامي، الواقع ورهانات المستقبل، يومي 23-24 فيفري 2011، المركز الجامعي غرداية، ص: 03

² عبد الكريم أحمد قندوز، الهندسة المالية الإسلامية: دورها في إنشاء وتطوير السوق المالية الإسلامية وإمدادها بالآليات المالية الشرعية، مؤتمر أسواق الأوراق المالية والبورصات: آفاق وتحديات، دبي، 06-08 مارس 2006، ص: 01-02.

الخوارزميات الرياضية أو النماذج المالية كثيرا في السوق المالية (مع إجراء تعديلات عليها)، خاصة في تجارة العملات، تسعير الخيارات وأسهم المستقبلات... إلخ، ويسمح استعمال أدوات وتقنيات الهندسة المالية للمهندسين الماليين من فهم أفضل للسوق المالية، وبالتالي فهم أفضل من طرف المتعاملين في السوق، ويعتبر هذا مهما جدا بالنسبة للمتعاملين لأن دقة المعلومات وسرعتها أساسية في اتخاذ القرارات .

أما من وجهة نظر منشآت الأعمال فهي تعنى بتصميم وتطوير وتطبيق عمليات وأدوات مالية مستحدثة، وتقديم حلول مبتكرة ومبدعة للمشكلات المالية، وعليه يمكن إجمال مفهوم الهندسة المالية بأنها ابتكار حلول مالية، فهي تركز على عنصر الابتكار والتجديد، ما أنها تقدم حلولاً وبذلك تلبي احتياجات قائمة أو تستغل فرصاً وموارد معطلة، وكونها مالية يحدد مجال الابتكار في الأنشطة الاقتصادية، سواء في التبادل أو التمويل¹.

ثالثاً: التعريف الشامل للهندسة المالية:

هناك مجموعة من التعاريف نذكر منها:

أ. تعريف الجمعية الدولية للمهندسين الماليين (IAFE):

تتضمن الهندسة المالية التطوير والتطبيق المبتكر للنظرية المالية والأدوات المالية ت لإيجاد حلول للمشاكل المالية المعقدة واستغلال الفرص المالية، فالهندسة المالية ليست أداة، بل هي المهنة التي تُستعمل الأدوات، علماً أن الهندسة المالية تختلف عن التحليل المالي².

ب. تعريف فينرتي 1988 (Finnerty):

¹ سامي بن إبراهيم السويلم، صناعة الهندسة المالية: نظرات في المنهج الإسلامي، مركز البحوث

شركة الراجحي المصرفية للاستثمار، ديسمبر 2000، ص: 05.

² محمد كريف قروف، مرجع سبق ذكره، ص: 04.

الهندسة المالية هي: تصميم وتطوير أدوات وآليات مالية مبتكرة، وصياغة حلول إبداعية لمشاكل التمويل. حيث أن التعريف السابق يتضمن ثلاث أنواع من الأنشطة هي كالتالي¹:

- ابتكار أدوات مالية جديدة مثل عقود المشتقات المالية.
- ابتكار آليات تمويلية جديدة من شأنها تخفيض التكاليف كعمليات التداول الالكتروني.
- ابتكار حلول جديدة للإدارة المالية التمويلية، مثل إدارة السيولة أو الالتزامات، أو إعداد صيغ تمويلية لمشاريع معينة تلأئم الظروف المحيطة بالمشروع.

ت. تعريف روبنسون (Robinson):

حيث شبه الهندسة المالية بالهندسة المعمارية والمهندس المالي بالمهندس المعماري وأدوات الهندسة المالية بأدوات الهندسة المعمارية التي يمكن من خلال استعمالها إيجاد العديد من التشكيلات والمراكز المالية المختلفة وكذلك الاعتماد على النماذج والأساليب الكمية المدروسة بعناية وإمكانية تصميم وبناء التشكيلات المختلفة² باستعمال الأدوات المالية الجديدة.

وانطلاقاً من التعاريف المقدمة عن الهندسة المالية، فيمكننا القول أن: "الهندسة المالية تتطوي على تصميم وتطوير وتنفيذ أدوات وآليات مالية مبتكرة، وصياغة حلول إبداعية لمشاكل التمويل". والهدف من الهندسة المالية هو خفض تكاليف المعاملات وتحقيق

¹ سمير عبد الحميد رضوان، المشتقات المالية ودورها في إدارة المخاطر ودور الهندسة المالية في

صناعة أدواتها، دار النشر للجامعات، مصر، الطبعة الأولى، 2005، ص: 90-91

² هاشم فوزي دباس العبادي، الهندسة المالية وأدواتها بالتركيز على استراتيجيات الخيارات المالية،

مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2007، ص: 21

عوائد أفضل، فالابتكار بطبيعته لا يمكن التنبؤ به. فلو كان كذلك، فإنه لم يعد ابتكاراً. وهكذا، ينبغي توجيه الاهتمام نحو الأدوات والتقنيات التي تسهل الابتكار والإبداع، وبالتالي، يمكن وصف الهندسة المالية بشكل أفضل على أنها: "المبادئ والاستراتيجيات لتطوير حلول مالية مبتكرة".¹

1- مفهوم الهندسة المالية الإسلامية:

الهندسة المالية الإسلامية هي: "مجموعة الأنشطة التي تتضمن عمليات التصميم والتطوير والتنفيذ لكل من الأدوات والعمليات المالية المبتكرة، إضافة إلى صياغة حلول إبداعية لمشاكل التمويل وكل ذلك في إطار توجيهات الشرع الإسلامي".²

ويلاحظ على هذا التعريف أنه مطابق لتعريف الهندسة المالية بصفة عامة، غير أنه أضيف عنصراً جديداً هو أنه يأخذ بعين الاعتبار ضرورة أن يكون موافقاً للشرعية الإسلامية.

وهذا التعريف يشير إلى أن الهندسة المالية الإسلامية تتضمن ابتكار أدوات مالية وآليات تمويلية جديدة، وابتكار حلول جديدة للإدارة التمويلية مثل إدارة السيولة أو الديون، أو إعداد صيغ تمويلية لمشاريع معينة تلائم الظروف المحيطة بالمشروع، بالإضافة إلى أن تكون الابتكارات المشار إليها سابقاً، سواء في الأدوات أو العمليات التمويلية موافقة للشرع مع الابتعاد بأكبر قدر ممكن عن الاختلافات الفقهية مما يميزها بالمصادقية الشرعية. والهندسة المالية بذلك تعتبر منهاجاً لنظم التمويل المعاصرة يهدف إلى تحقيق الكفاءة في المنتجات المالية المعاصرة

¹ Sami AL_Suwailem : **Hedging in Islamic Finance**, Occasional Paper No.10, Islamic Development Bank, Jeddah- kingdom Saudi Arabia, 2006, p : 87.

² عمر ياسين محمود خضيرات، دور الهندسة المالية الإسلامية في معالجة الأزمة الاقتصادية والمالية المعاصرة، الملتقى الدولي الأول حول: الاقتصاد الإسلامي، الواقع ورهانات المستقبل، المركز الجامعي غرداية، 23-24 فيفري 2011، ص: 14

وتطويرها في ظل الاحتياجات المالية والتي تتصف بأنها متجددة ومتنوعة¹.

2- تاريخ الهندسة المالية الإسلامية في الإسلام:

الهندسة المالية الإسلامية وجدت منذ أن جاءت الشريعة بأحكامها المطهرة، وربما كان توجيه النبي صلى الله عليه وسلم لبلال المازني رضي الله عنه، حين أراد أن يبادل التمر الجيد بالتمر الرديء، فقال صلى الله عليه وسلم: " لا تفعل، بع الجمع بالدرهم واشتري بالدرهم جنيناً"، إشارة إلى أهمية البحث عن حلول تلبي حاجات اقتصادية دون الإخلال بالأحكام الشرعية.

لكن الملاحظ أن الشريعة الإسلامية لم تأتي بتفصيل مالا يحل من معاملات مالية، وهذا يتفق مع القول أن الأصل في المعاملات الحل إلا ما عارض نصاً أو حكماً شرعياً ثابتاً، وعليه فالشريعة الإسلامية لم تحجر دائرة الابتكار وإنما على العكس حجرت دائرة الممنوع وأبقت دائرة المشروع متاحة للجهد البشري في الابتكار والتجديد².

إن ظاهرة الهندسة المالية، بصورة من الصور، قد ظلت موجودة منذ القدم ولا شك أن المخرج الفقهي التي اقترحها رواد المذاهب الفقهية في محاولة التيسير على المسلمين في تعاقداتهم المالية وفقاً لضوابط الشرع الإسلامي لا تخرج عن دائرة "الهندسة المالية الإسلامية"، ويمكننا من خلال تتبع التاريخ الإسلامي الوصول إلى أنه تم استخدام الهندسة المالية في كثير من المعاملات المالية الإسلامية³.

¹ محمد كريم قروف، مرجع سبق ذكره، ص: 11

² عبد الكريم قندوز، الهندسة المالية الإسلامية، مرجع سابق ذكره، ص: 20

³ عبد الكريم قندوز، صناعة الهندسة المالية بالمؤسسات المالية الإسلامية، مذكرة تدخل ضمن متطلبات تحضير شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية فرع: نقود ومالية، جامعة حسينية بن بوعلي، الشلف، 2006-2007، ص: 112.

ومن أمثلتها ما أجاب به الامام محمد بن الحسن الشيباني حين سئل عن مخرج للحالة التالية:

إذ قال شخص لآخر: اشتر هذا العقار -مثلا -وأنا أشتريه منك وأربحك فيه، وخشي إن اشتراه ألا يشتريه منه من طلب الشراء، فقال الإمام: المخرج أن يشتري العقار مع خيار الشرط له، ثم يعرضه على صاحبه، فإن لم يشتريه فسخ العقد ورد المبيع. فقل للإمام الشيباني: رأيت إن رغب صاحبه من طلب الشراء -في أن يكون له الخيار مدة معلومة؟ فأجاب: المخرج أن يشتري مع خيار الشرط لمدة أكبر من مدة خيار صاحبه، فإن فسخ صاحبه العقد في مدة خياره استطاع هو الآخر أن يفسخ العقد فيما بقي من المدة الزائدة على خيار صاحبه.

إن الحلول أو المخرج التي أشار إليها الإمام الشيباني رحمه الله هي هندسة مالية بالمعنى الحديث للمصطلح، وهي حلول مبتكرة للمشاكل المالية التي كانت تواجه الأفراد خلال تلك الفترة، بل وتستخدم هذه الحلول إلى يومنا هذا.

وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم يقول: "من سن في الإسلام سنة حسنة له أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة، لا ينقص من أجورهم شيئا ، ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، لا ينقص من أوزارهم شيئا"، حيث يدعو هذا الحديث للابتكار وإيجاد الحلول للمعضلات المختلفة المالية وغير المالية طالما كانت في مصالح العباد، أيضا الدعوة للاجتهاد وضرورة مواصلته تعتبر من الموجهات الإسلامية القيمة التي تدعو إلى التجديد باستمرار ضمانا

لحسن الأداء وبالتالي المنافسة بإيجابية في سوق الخدمات المالية¹.

3- أسباب الحاجة للهندسة المالية الإسلامية: يمكن ايجازها فيما يلي:

أولاً: انضباط قواعد الشريعة الإسلامية

إن قواعد الشريعة الإسلامية الخاصة بالتبادل، وإن كانت معدودة، لكنها منضبطة ومحددة. وعليه فإن قبول التعاملات التي تلبي احتياجات الناس بصورة كفؤة اقتصاديا يظل مرهونا بعدم منافاته لهذه القواعد. واستيفاء هذا الشرط قد لا يكون عسيرا، لكنه بحاجة إلى استيعاب للقواعد والمقاصد الشرعية، وفي نفس الوقت إدراك وتقدير لاحتياجات الناس الاقتصادية. والجمع بين هذين يتطلب قدرا من البحث والعناية حتى يمكن الوصول للهدف المنشود فالهندسة المالية الإسلامية مطلوبة للبحث عن الحلول التي تلبي الاحتياجات الاقتصادية مع استيفاء متطلبات القواعد الشرعية².

ثانياً: تطور المعاملات المالية في العصر الحاضر

من المعلوم أن المعاملات في الإسلام تجمع بين الثبات والتطور أو المرونة، فالربا والغش والاحتكار من الأشياء التي حرمها الإسلام منذ أربعة عشر قرناً، وهي حرام إلى يوم القيامة، في كل زمان وكل مكان، فمهما اختلفت الصور والأشكال فليس لأحد أن يحل صورة مستحدثة أو شكلاً جديداً ما دام في جوهره يدخل تحت ما حرمه الله سبحانه وتعالى. والبيع حلال إلى يوم يبعثون، ولكن نقود اليوم ليست كنقود عصر

¹ لحو بوخاري، وليد عايب، آليات الهندسة المالية كأداة لإدارة المخاطر وأثر الأزمة المالية على سوق الصكوك الإسلامية، الملتقى الدولي الأول حول: الاقتصاد الإسلامي، الواقع ورهانات المستقبل، المركز الجامعي غرداية، 23-24 فيفري 2011، ص: 03

² إبراهيم سامي السويلم، صناعة الهندسة المالية: نظرات في المنهج الإسلامي، مرجع سبق ذكره، ص: 09

التشريع، ومن سلع اليوم ما لم يعرفه العالم من قبل، واستحدثت عدة أشكال يتعامل بها الناس في بيوعهم، وما دام البيع يخلو من المحظور، فليس لأحد أن يقف به عند شكل تعامل به المسلمون في عصر معين. لهذا كان لابد لمن يدرس فقه المعاملات المعاصرة أن يميز بين الثابت والمتطور، وأن ينظر إلى التكيف الشرعي للصور المستحدثة حتى يمكن بيان الحكم الشرعي، ومن ثم إيجاد البدائل إن أمكن ذلك¹.

ثالثا: المنافسة من المؤسسات المالية التقليدية

أي وجود المؤسسات المالية الرأسمالية، ونموها إلى درجة فرضت قدرا كبيرا من التحدي على الاقتصاد الإسلامي. فالحلول التي يقدمها المسلمون لا يكفي أن تكون عملية فحسب، بل يجب مع ذلك أن تحقق مزايا مكافئة لتلك التي تحققها الحلول الرأسمالية. ويترتب على هذه الجوانب صعوبة إيجاد حلول اقتصادية إسلامية قادرة على منافسة البدائل السائدة في الاقتصاد المعاصر. ومن هنا برزت الحاجة إلى تطوير الهندسة المالية الإسلامية وتأصيلها².

رابعا: توجه جمهور المسلمين نحو حلول مالية شرعية

إن الصحوّة التي شهدتها العالم الإسلامي في النصف الثاني من القرن العشرين أفضت إلى انبثاق مؤسسات مالية جديدة، طمح الناس أن يجدوا فيها بديلا عن المؤسسات الربوية ومظهرها من مظاهر تأصيل الهوية الحضارية الإسلامية، ولعل أهم الدوافع وراء انشاء هذه المؤسسات هي رغبة الجمهور في الانعتاق من وزر الربا وما يتركه اقتراف هذه المعاملة من معاناة في ضمير الانسان المسلم، وقد احتضن هذه الرغبة وزكاها

¹ عبد الكريم قندوز، الهندسة المالية الإسلامية، مرجع سبق ذكره، ص: 27

² إبراهيم سامي السويلم، صناعة الهندسة المالية: نظرات في المنهج الإسلامي، مرجع سبق ذكره،

جيل من الدعاة والكتاب الساعين إلى تمسك الأمة بدينها، فسعت الحكومات ومهندسو السياسات الاقتصادية إلى تعبئة الكثير من المدخرات التي يتخرج أصحابها من توظيفها في المصارف التقليدية فوجدت المؤسسات المالية الإسلامية بذلك مناخا حاضنا وفرصة مجدية للعمل والربح تحت مظلة تحريم الربا¹. ضمن شريحة كبيرة من المجتمع والعالم الإسلامي، يعد توافق الخدمات المالية مع أحكام الشريعة ومبادئها هو الشغل الشاغل لمستخدمي هذه الخدمات. لذا فإن الجهود المبذولة لتعزيز حصول المجتمعات الإسلامية على الخدمات المالية ستتوقف على مدى توافق هذه الخدمات مع مبادئها الدينية².

4- خصائص الهندسة المالية الإسلامية:

تتميز الهندسة المالية الإسلامية بمجموعة من الخصائص أهمها:

أولاً: المصادقية الشرعية

تعني المصادقية الشرعية أن تكون المنتجات الإسلامية موافقة للشرع بأكبر قدر ممكن، وهذا يتضمن الخروج من الخلاف الفقهي قدر المستطاع. إذ ليس الهدف الأساسي من الصناعة المالية الإسلامية ترجيح رأي فقهي على آخر، وإنما التوصل إلى حلول مبتكرة تكون محل اتفاق قدر الإمكان. وعليه ينبغي أن نفرق ابتداء بين دائرة ما هو جائز شرعا، وبين ما تطمح إليه الصناعة الإسلامية.

فالصناعة المالية الإسلامية تطمح لمنتجات وآليات نموذجية، بينما

¹ عبد الجبار حمد عبيد السبهاني، ملاحظات في فقه الصيرفة الإسلامية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، المجلد 16، العدد 1، جدة، 2003، ص: 05

² بوعكاز نوال، حدود الهندسة المالية في تفعيل استراتيجيات التغطية من المخاطر المالية في ظل الأزمة المالية، مذكورة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في العلوم التجارية تخصص: دراسات مالية ومحاسبية معمقة، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2010-2011، ص: 48.

دائرة المشروع تشمل ما قد يكون نموذجيا بمقياس العصر الحديث وما ليس كذلك. السبب أن الشرع جاء للجميع في كل زمان، وظروف الأفراد والمجتمعات تتفاوت وتتباين، فقد لا تكون الحلول النموذجية الآن ملائمة لعصر آخر. بينما الحلول التي تقدمها الصناعة الإسلامية ينبغي أن تكون نمودجا للاقتصاد الإسلامي، فينبغي اختيار أفضل تلك النماذج وأحسنها تعبيراً عن الإسلام¹.

ثانيا: الكفاءة الاقتصادية

تتميز الهندسة المالية الإسلامية بالإضافة إلى المصادقية الشرعية بخاصية أخرى مناظرة لتلك التي تتميز بها الهندسة المالية التقليدية وهي الكفاءة الاقتصادية، ويمكن لمنتجات الهندسة المالية زيادة الكفاءة الاقتصادية عن طريق توسيع الفرص الاستثمارية في مشاركة المخاطر وتخفيض تكاليف المعاملات وتخفيض تكاليف الحصول على معلومات وعمولات الوساطة والسمسة².

ثالثا: الابتكار الحقيقي بدل التقليد

يعتبر التنوع المتوفر في المنتجات المالية الإسلامية تنوعاً حقيقياً وليس صورياً كما في أدوات الهندسة المالية، حيث أن كل أداة من أدوات الهندسة المالية الإسلامية لها طبيعة تعاقدية وخصائص تميزها عن غيرها من الأدوات الأخرى، سواء تعلق الأمر بمخاطر الضمانات أو التسعير، وهذا من منطلق أن المقصود بالهندسة المالية هو ما يلبي مصلحة حقيقية للمتعاملين الاقتصاديين في الأسواق وليس مجرد عقد

¹ محمد كريم قروف، مرجع سبق ذكره، ص: 12

² نفس المرجع، ص ص: 12-13

صوري من العقود الوهمية، وهذا ما يؤكد القيمة المضافة للابتكار¹.

5- أهمية الهندسة المالية الإسلامية:

تبرز أهمية الهندسة المالية الإسلامية من الناحية العلمية والعملية في النقاط التالية²:

- يؤدي البحث والتطوير في علم الهندسة المالية الإسلامية، إلى استكمال المنظومة المعرفية للاقتصاد الإسلامي، وبالتالي تتمكن من مواكبة التطورات الحاصلة في العلوم المالية والاستفادة منها، بدلا من اتخاذ المواقف الحيادية اتجاهها، فلا يجوز المسارعة إلى تحريم صورة من صور المعاملات المستخدمة حتى يتبين أن الشريعة قد حرمتها، فإن تبين تحريمها لا تكتفي بذلك بل تقدم البديل، الأمر الذي يرفع الحرج والمشقة على جمهور المتعاملين المسلمين الذين يتعاملون بالمنتجات المالية التقليدية.
- يساعد علم الهندسة المالية الإسلامية في إيجاد الإطارات الإدارية، التي يتطلبها العمل المالي الإسلامي، والتي تجمع بين المعرفة الشرعية والخبرة المالية الإسلامية.
- ابتكار منتجات مالية جديدة تتماشى مع حاجات العملاء والمتعاملين الاقتصاديين الحاليين في إطار الالتزام بالحلال، والخروج عن نطاق استخدام المنتجات المالية الموجودة والتي تم صياغتها استجابة لحاجات معينة، لا تتماشى مع الشريعة الإسلامية وبالتالي ضمان استمرارية النظام المالي ككل مع استفادة كل أجزائه .

¹ خنيوة محمد الأمين، حنان علي موسى، منتجات الهندسة المالية الإسلامية: الواقع والتحديات

ومناهج التطوير، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 23، 2011، ص: 642.

² نفس المرجع السابق، ص: 643.

- اكتساب المؤسسات المالية الإسلامية القدرة على المنافسة للمؤسسات المالية التقليدية.
- حاجة البنوك الإسلامية للهندسة المالية الإسلامية، أولاً من أجل خلق التوازن بين مواردها واستخداماتها، وثانياً من أجل إدارة سيولتها بصورة مربحة.

المحور الثاني: منتجات الهندسة المالية الإسلامية

استطاع الفقهاء المالون بالمؤسسات المالية الإسلامية ابتكار وتطوير مجموعة من الأدوات المالية الإسلامية تراعي اعتبارات إدارة السيولة والموجودات في المؤسسات المالية الإسلامية دون أن تتضمن علاقة الدائنية والمديونية، ومن أبرز ما تحقق من خلال الهندسة المالية الإسلامية ما يلي:

1- عمليات التصكيك (التوريق): تمثل عمليات التوريق للأصول المختلفة التي تتمتع بها المؤسسات المالية الإسلامية أحد الأدوات المالية الهامة قصيرة الأجل والتي يمكن الاستفادة منها على مستوى إدارة المطلوبات والموجودات بصورة مثلى. ويقصد بالتصكيك هنا عملية تحويل جزء أو مجموعة من الأصول -غير السائلة والمدة لدخل يمكن التنبؤ به -التي تمتلكها المؤسسة إلى أوراق مالية قائمة على الشراكة في منافع هذه الأصول خلال فترة معينة.

إن عملية التوريق الإسلامي من الحلول العملية لتفعيل الأسواق المالية، وأداة احترازية كذلك، حيث يمكن الاستفادة منها لتطوير الأسواق المالية، وتقليل المخاطر، وبالتالي حمايتها من الأزمات، ويعتبر التوريق عملية تمويلية متطورة، أعطيت لها صيغة متماشية مع مبادئ الشريعة الإسلامية. والتوريق الذي يتم في السوق المالية الإسلامية يكون في صورة الإجارة والمشاركة والمضاربة، أما الديون فيمكن توريقها عند

الإنشاء ولا تتداول، وهو ما يتم في السوق المالي الإسلامي بصكوك المربحة، السلم والاستصناع¹.

2- الصكوك الإسلامية:

تصنف الصكوك الإسلامية باختلاف آليات إصدارها، التي تتم وفق صيغ التمويل الإسلامية؛ لذلك يمكن تصنيف تلك الصكوك على النحو التالي:

أ. **صكوك الإجارة:** هي عبارة عن وثائق متساوية القيمة، تمثل حصة شائعة في ملكية أعيان أو منافع أو خدمات في مشروع استثماري يدر دخلاً، والغرض منها تحويل الأعيان والمنافع والخدمات التي يتعلق بها عقد الإجارة إلى أوراق مالية "صكوك" قابلة للتداول في الأسواق الثانوية².

ب. **صكوك المضاربة:** هي عبارة عن أوراق مالية قابلة للتداول، تُعرض على أساس قيام الشركة المصدرة بإدارة العمل وفقاً لصيغة المضاربة، ويُمثّل فيها الملاك أصحاب رؤوس المال، بينما المستثمر يُمثّل عامل المضاربة، وتتوافر فيها شروط عقد المضاربة، ومعلومية رأس المال، ونسبة الربح³.

¹ صالح مفتاح، ريمة عمري، الهندسة المالية الإسلامية ودورها في تحقيق التنمية المستدامة، الملحق الدولي حول: مقومات تحقيق التنمية المستدامة في الاقتصاد الإسلامي، جامعة قلمة يومي 03 و 04 ديسمبر 2012، ص ص: 234-235

² قرار رقم 137 بشأن صكوك الإجارة، مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدولي، الدورة الخامسة عشرة، 2004م/1425هـ، ص: 309-310.

³ شوقي جباري، فريد خميلي، دور الهندسة المالية في علاج الأزمة المالية، المؤتمر العلمي الدولي حول: الأزمة المالية والاقتصادية العالمية المعاصرة من منظور اقتصادي إسلامي، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان-الأردن، 1. 2 ديسمبر 2010، ص: 15.

ج. **صكوك المشاركة:** هي وثائق متساوية القيمة، يتم إصدارها لاستخدام حصيلتها في إنشاء مشروع، أو تطوير مشروع قائم، أو تمويل نشاط، ويصبح المشروع ملكاً لحملة الصكوك في حدود حصصهم.

د. **صكوك السلم:** سمح هذه الصيغة بأن يشتري المصرف من العميل بئمن حال، سلعة موصوفة في الذمة مؤجلة التسليم، إلى موعد محدد وله استخدامات مختلفة في التمويل¹.

هـ. **صكوك المزارعة:** تعرف صكوك المزارعة على أنها وثائق تصدر متساوية القيمة، يتم إصدارها لاستخدام حصيلة الاكتتاب فيها في تمويل مشروع معين على أساس المزارعة، ويصبح لحملة الصكوك حصة في المحصول وفق ما حدده العقد. ويصدر صكوك المزارعة مالك الأرض، ويصبح حملة الصكوك بأموالهم هم المزارعين، ويتم تحديد -في نشرة إصدار الصكوك- كافة التفاصيل الخاصة بالأرض وتكلفتها.

و. **صكوك المساقاة:** هي عبارة عن وثائق متساوية القيمة، يتم إصدارها لاستخدام حصيلتها في سقي أشجار مثمرة والإنفاق عليها، ورعايتها على أساس عقد المساقاة، ويصبح لحملة الصكوك حصة من الثمرة وفق ما حدده العقد.

د. **صكوك المغارسة:** هي عبارة عن وثائق متساوية القيمة، يتم إصدارها لاستخدام حصيلتها في غرس أشجار، وفيما يتطلبه هذا الغرس من أعمال ونفقات على أساس عقد المغارسة، ويصبح لحملة الصكوك حصة من الأرض والغرس².

¹ لعلو بوخاري، وليد عايب، مرجع سبق ذكره، 2011، ص ص: 6-7.

² أحمد جابر بدران، مرجع سبق ذكره

ي. **صكوك الاستصناع:** وهي وثائق متساوية القيمة، يتم إصدارها لاستخدام حصيلة الاكتتاب فيها في تصنيع سلعة، ويصبح المصنوع مملوكاً لحملة الصكوك.

ل. **صكوك المراجعة:** وهي وثائق متساوية القيمة، يتم إصدارها لتمويل شراء سلعة المراجعة، وتصبح سلعة المراجعة مملوكة لحملة الصكوك¹.

III. المشتقات المالية الإسلامية:

أولاً: تعريف المشتقات المالية

تعرف المشتقات المالية على أنها "عبارة عن عقود فرعية تبنى أو تشتق من عقود أساسية لأدوات استثمارية (أوراق مالية، عملات أجنبية، سلع ... الخ) لينشأ عن تلك العقود الفرعية أدوات استثمارية مشتقة، وذلك في نطاق ما اصطلح عليه بالهندسة المالية². وتتمثل عقود المشتقات الرئيسية فيما يلي³:

- **العقود الآجلة والعقود المستقبلية:** العقد الآجل هو عقد يبرم بين طرفين مشتري وبائع للتعامل على أصل ما، على أساس سعر يتحدد عند التعاقد، على أن يكون التسليم في تاريخ لاحق. وعلى غرار العقد الآجل فإن العقد المستقبلي هو اتفاق بين طرفين على شراء أو بيع أصل ما في وقت معين في المستقبل بسعر محدد ولا يختلف العقد الآجل عن العقد المستقبلي إلا في كون بنود العقد

¹ بن عزة هشام، **مرجع سبق ذكره**.

² عبد الحميد محمود البعلي، **المشتقات المالية في الممارسة العملية وفي الرؤية الشرعية**، رمضان 1420هـ / ديسمبر 1999م، ص: 07 (نسخة إلكترونية)

³ سحنون محمود، محسن سميرة، **مخاطر المشتقات المالية ومساهمتها في خلق الأزمات**، مداخلة مقدمة ضمن الملتقى الدولي حول: الأزمة المالية والاقتصادية الدولية والحوكمة العالمية، أيام 20-21 أكتوبر 2009، ص: 01

المستقبلي نمطية، فمثلا عدد الوحدات في العقد الواحد وتواريخ التسليم ومستوى جودة الأصل نمطية لكل نوع من العقود. وهو ما يجعل تداول هذه العقود في البورصة ممكنا، أما في العقد الأجل فلا توجد أي قيود، وبنود العقد تتحدد وفقا لاتفاق الطرفين.

● **عقود الاختيارات:** تعطي لمالكها حق شراء أو بيع كمية معينة من أصل ما، بسعر يحدد مقدما مقابل دفع علاوة العقد، ويبقى هذا الحق صالحا حتى تاريخ استحقاقه.

ومشتري الخيار غير ملزم بممارسة حقه طالما لم يصل السعر في السوق إلى المستوى الذي يمكنه من تحقيق أرباح، ولا يخسر مشتري الخيار أمام محرر العقد إلا العلاوة، بينما يترك أمامه مجال الربح مفتوحا، وكما يبدو فإن عقد الخيار إما أن يكون عقدا يعطي لمشتريه الحق في الشراء من المحرر، أو أن يكون عقدا يعطيه حق البيع للمحرر.

● **عقود المبادلة:** هي اتفاق بين طرفين أو أكثر على تبادل تدفقات نقدية في تاريخ معين. وهي المبادلات التي يتبادل طرفاها مدفوعات الفائدة الخاصة بكل منها والمحسوبة بناء على معدلات الفائدة الثابتة أو المتغيرة أو يكون التبادل لمدفوعات خدمة الدين لكل منهما والمقومة بعملات مختلفة، وهذه التقنية تمكن المدينين من تغيير العملة المقوم بها الدين أو طريقة سداد مدفوعات خدمة هذا الدين أو طريقو حساب معدل الفائدة عليه.

ثانيا: حكم المشتقات المالية التقليدية

تعتبر المشتقات المالية التقليدية بشكلها الحالي محرمة شرعا، وفي هذا الإطار انقسم الرأي الإسلامي حول المشتقات المالية إلى:

- **الفقه المحافظ:** يرفض استعمال المشتقات المالية بصفة عامة بسبب عدم مطابقتها لضوابط الشريعة الإسلامية وتسببها في الاختلالات في أسواق المال.
- **الرأي الآخر الاصطلاحي:** يرى أنه يمكن من خلال استخدام الهندسة المالية الإسلامية إيجاد بدائل للمشتقات المالية تحقق نفس مزايا المشتقات المالية التقليدية وتكون متوافقة وتوجيهات الشرع الإسلامي¹.
- **ثالثا: البدائل الشرعية للمشتقات المالية التقليدية:** وتتمثل فيما يلي²:
- **الخيارات في إطار بيع العربون وخيار الشرط:** لقد تم تكييف عقود الخيارات في الشريعة الإسلامية وفق ما يلي:
 - أ. **خيار الشرط:** حيث يدخل الشخص في العقد اللازم (البيع أو الاجارة أو الاستصناع) ويشترط لنفسه حق الفسخ بإرادته المنفردة خلال مدة معلومة، وهو ما يتيح الفرصة للتحوط في الحصول على سلعة يؤمل الربح منها، وله الحق في عرض محل الخيار لطرف آخر خلال مدة العقد دون أن يكون هناك اقتران بالربح لأن ذلك يسقط الخيار.
 - ب. **بيع العربون:** يعتبر العربون جزءا من ثمن السلعة، يدفعه المشتري للبائع تعويضا عن حبسه لسلعته، حيث يدخل ضمن الثمن المتفق عليه في العقد في حالة التنفيذ، ويكون حقا للبائع إذ تنازل المشتري عن حقه في التنفيذ.

¹ خنيرة محمد الأمين، حنان علي موسى، **مرجع سبق ذكره**، ص: 13

² آمال لعمش، **دور الهندسة المالية في تطوير الصناعة المصرفية الإسلامية (دراسة نقدية لبعض المنتجات المصرفية الإسلامية)**، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في العلوم التجارية فرع: دراسات مالية ومحاسبية معمقة، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2011/2012، ص ص: 100-101.

• **المستقبلات في إطار عقد الاستصناع:** تم تكييف العقود المستقبلية على أساس عقد الاستصناع الذي يمكن أن يتأخر فيه تسليم الثمن والمبيع في مجلس العقد وبخاصة في الحالات التي يكون فيها محل الاستصناع مرتفع القيمة، بحيث يمكن حتى للمشتري القيام بتمويل المصنع من خلال دفعات محددة لأجل معين. كما اشترط أن تكون السلعة موصوفة وصفا دقيقا (كما ونوعا) على أن يتم التسليم في زمن معلوم وبكيفية معلومة.

• **العقود الآجلة في إطار عقد السلم:** لقد كيفت العقود الآجلة على أساس عقد السلم الذي يتفق فيه الطرفان على التعاقد على بيع بثمن معلوم يتأجل فيه تسليم السلعة الموصوفة بالذمة وصفا مضبوطا إلى أجل معلوم، على أن يكون كلا البديلين مؤجلين¹.

المحور الثالث: مناهج واستراتيجيات تطوير المنتجات المالية الإسلامية

I. تحديات الهندسة المالية الإسلامية

بالرغم من التطور الذي عرفته الهندسة المالية الإسلامية، إلا أنها لا زالت دون المستوى المطلوب ويرجع ذلك إلى مجموعة من التحديات والعقبات التي تعيقها ومنها²:

- **الافتقار إلى الكفاءات والاطارات المؤهلة:** يتطلب العمل المالي الإسلامي تأهيلا خاصا وكفاءات إدارية مدربة تكون على إلمام بطبيعة عمل المؤسسات المالية الإسلامية على اعتبار أنها تختلف عن

¹ للمزيد يرجى الاطلاع على:

كمال توفيق خطاب، نحو سوق مالية إسلامية، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2005، ص ص: 10-25.

² خنيرة محمد الأمين، حنان علي موسى، مرجع سبق ذكره، ص ص: 23-24.

المؤسسات المالية التقليدية. ومما لا شك فيه أن القوة العاملة الضعيفة ستعرض تهديدا من حيث المخاطر التشغيلية وتعيق في نفس الوقت إمكانية نمو البنك.

- **الافتقار إلى البحث والتطوير:** تقتصر بعض المؤسسات المالية الإسلامية إلى الاهتمام حيث تعاني من غياب ثقافة الابداع والتطوير، فقد أثبتت التقارير السنوية لأكثر 12 مؤسسة مالية إسلامية في منطقة الخليج العربي غياب شبه تام لمخصصات مالية خاصة بالبحث والتطوير للمنتجات المالية الإسلامية، في الوقت الذي أنفقت فيه 09 بنوك أوروبية ما يزيد عن مليار دولار على عمليات التطوير والبحث.

- **غياب حقوق الملكية لصاحب فكرة منتج مالي مطور أو جديد:** تقوم المؤسسات المالية من خلال عملية خلق منتج مالي بتحمل تكاليف التطوير الباهظة ومخاطر تطبيق المنتج للتحقق من جدواه، وبعد نجاح هذا المنتج المطور أو المبتكر نجد أن المؤسسات المالية الأخرى تسارع إلى تطبيقه والاستفادة منه، دون تحمل أي مخاطر أو تكاليف، وهذا ما يثبط عزائم المؤسسات المالية عن محاولة التطوير والابتكار.

- **ضعف التنسيق بين الهيئات الشرعية وتوحيد المرجعية الشرعية:** تواجه أعمال المؤسسات المالية الإسلامية تحدي هام وهو ضعف التنسيق فيما بين الهيئات الشرعية وتضارب الفتاوى الفقهية بين الدول الإسلامية وحتى داخل البلد الواحد، فمثلا نجد أن بعض البنوك تجيز أعمال التوريق والبعض الآخر لا يجيز التعامل به، لذا على المؤسسات المالية الإسلامية أن تعمل على إيجاد قاعدة علمية مشتركة للاجتهاد الجماعي وتوحيد الفتاوى.

- **الخطأ في تحديد الهدف من الهندسة المالية الإسلامية:** تركز الهدف الأساسي من الهندسة المالية الإسلامية في اشباع احتياجات

المسلمين أهمل بطريقة أو بأخرى الهدف الجوهرى للمنتج المالي والمتمثل في خلق القيمة المضافة، لذا يجب العمل على تصحيح ذلك من خلال الجمع بين الوجهة الدينية والاقتصادية واشباع احتياجات المسلمين وغير المسلمين.

- **المصداقية والثقة:** وهذان التحديان في التمويل الإسلامي يبرزان ضمن جملة من القضايا الواقعية المندمجة بمجموعة من المعتقدات المسيئة لفهم الإسلام، فهناك من يرى في صناعة التمويل الإسلامي قناة لتمويل الإرهاب وموطنا لغسيل الأموال، إضافة إلى المشاكل المتعلقة بضعف المهارات الإدارية والتي تؤثر على مصداقيتها.

- **المنافسة وكفاءة التكلفة:** يمثلان هذان العاملان تحديان مهمان للمؤسسات المالية الإسلامية من حيث الخبرة الكبيرة والشبكات الأوسع والحجم الاقتصادي في السوق العالمي للمؤسسات المالية التقليدية، وهي مميزات تنافسية مهمة تتفوق بها التقليدية على الإسلامية، إضافة إلى هذا تعاني المؤسسات التقليدية التي لديها نوافذ إسلامية والمؤسسات المالية الإسلامية على حد سواء من مشكلة أخرى وهي تكلفة عمليات التشغيل العالية للمعاملات المالية الإسلامية.

- **التسويق:** يعتبر تسويق المنتجات المالية الإسلامية تحديا آخر خاصة بالنسبة لنمو قاعدة عملاء البنوك والمؤسسات المالية الإسلامية، ومن غير المستغرب أن نجد اقبال المسلمين على المنتجات المالية الإسلامية ضئيلا، بسبب عدم فهم الصناعة والافتقار لمعرفة المنتجات، ومن دون تثقيف وتعليم العملاء بمبادئ وآلية عمل التمويل الإسلامي، سيبقى العملاء بعيد عن تناول المنتجات الإسلامية.

II. مناهج استخدام الهندسة المالية لتطوير صناعة المنتجات المالية الإسلامية:

تتمثل في مناهج ثلاث هي:

أولاً: منهج المحاكاة

والذي يعني أن يتم سلفاً تحديد النتيجة المطلوبة من منتج صناعة الهندسة المالية الإسلامية، وهي عادة النتيجة نفسها التي يحققها المنتج التقليدي، وبغض النظر عن الحكم الشرعي لهذه المنتجات حيث تشير الكثير من الجدل، فإن المنهجية التي تتبعها قائمة على المحاكاة والتقليد للمنتجات المالية التقليدية، وإذا كان أبرز مزاياها السهولة والسرعة في تطوير المنتجات، إذ أنها لا تتطلب الكثير من الجهد والوقت في البحث والتطوير، بل مجرد متابعة المنتجات الرائجة في السوق وتقليدها من خلال توسيط السلع، فإن سلبياتها كثيرة ومنها:

أن تصبح الضوابط الشرعية مجرد قيود شكلية لا حقيقة تحتها ولا قيمة اقتصادية من ورائها. وهذا ما يضعف قناعة العملاء بالمنتجات الإسلامية، ويجعل التمويل الإسلامي محل شك وريبة، بل وتصبح تلك الضوابط عبئاً وعائقاً أمام المؤسسات المالية، إذ هي لا تحقق أي قيمة مضافة، بل مجرد تكلفة إضافية. ومن الطبيعي في هذه الحالة أن تحمل المؤسسات المالية هذه التكلفة على العميل، لتكون المنتجات الإسلامية المقلدة في النهاية أكثر كلفة من المنتجات التقليدية، مع أنها تحقق في النهاية النتيجة نفسها.

تناسب المنتجات التقليدية الصناعة التقليدية، وتحاول معالجة مشكلاتها، ومحاكاة هذه المنتجات تستلزم التعرض لنفس المشكلات، وهذا بدوره يستلزم محاكاة المزيد من المنتجات التقليدية بحيث تصبح الصناعة المالية الإسلامية في النهاية تعاني من نفس المشكلات

والأزمات التي تعاني منها الصناعة المالية التقليدية.

أي منتج لصناعة الهندسة المالية التقليدية هو جزء من منظومة متكاملة من الأدوات والمنتجات القائمة على فلسفة ورؤية محددة. فمحاولة تقليد جوهر هذه المنظمة وأساسها، يجر الصناعة الإسلامية لمحاكاة سائر أدوات المنظومة وعناصرها، وهو ما يجعل الصناعة المالية الإسلامية مهددة بأن تفقد شخصيتها وتصبح تابعة بالجملة للصناعة التقليدية، وبذلك فإن كل المشكلات التي تعاني منها الصناعة التقليدية ستنقل بدورها إلى الصناعة المالية الإسلامية. فبدلاً من أن يكون التمويل الإسلامي هو الحل للمشكلات الاقتصادية التي يعاني منها العالم اليوم، يصبح للأسف مجرد صدى وانعكاس لهذه المشكلات.

ثانياً: منهج الأصالة والابتكار لتطويز المنتجات الإسلامية

هو البحث عن الاحتياجات الفعلية للعملاء والعمل على تصميم المنتجات المناسبة لها، الأمر الذي يتطلب ما يلي:

- دراسة مستمرة لاحتياجات العملاء والعمل على تطوير الأساليب التقنية والفنية اللازمة لها، وذلك لضمان الكفاءة الاقتصادية للمنتجات المالية الإسلامية.
- وضع أسس واضحة لصناعة هندسة مالية إسلامية مستقلة عن الهندسة المالية التقليدية.
- المحافظة على أصالة الصناعة المالية الإسلامية، والسماح لها بالاستفادة من منتجات الصناعة المالية التقليدية، مادامت تفي بمتطلبات المصادقية الشرعية.
- يؤدي (أي المنهج) إلى استكمال المنظومة المعرفية للاقتصاد الإسلامي ومواكبته للتطورات الحاصلة في العلوم المالية.

● لا شك أن هذا المنهج أكثر كلفة من التقليد والمحاكاة، لكنه في المقابل أكثر جدوى وأكثر إنتاجية (التكلفة تكون غالبا مرتفعة في بداية تطبيق المنتج، ثم بعد ذلك تنخفض)، لذلك ينبغي وضع الخطط الجادة التي تحدد مسار الصناعة المالية الإسلامية بعيدا عن منهج التقليد والمحاكاة إلى منهج الأصالة والابتكار، ثم يتم تطبيق هذه الخطة تدريجيا، بحيث يتم تخصيص نسبة 05 % مثلا من الميزانية السنوية للبنوك الإسلامية لتطوير المنتجات الجديدة، على أن يتم مراجعة النتائج وتقييم الأداء دوريا¹.

ثالثا: منهج التحويل

تعتمد هذه الاستراتيجية بشكل كبير على منتجات مالية شرعية للوصول إلى منتجات جديدة، فيمكن الانطلاق من منتج واحد للحصول على منتج جديد، أو البدء بمنتجات أو أكثر للوصول إلى منتج واحد تؤدي هذه الطريقة إلى اشتقاق العديد من المنتجات المقبولة والتي يبقى فقط إعادة النظر في جوانبها الشرعية لأنه ليس بالضرورة أن نصل إلى منتج يراعي ضوابط الشريعة الإسلامية حتى ولو كان الأصل حلالا².

III. استراتيجيات تطوير منتجات الهندسة المالية الإسلامية:

تتمثل أهم هذه الاستراتيجيات فيما يلي³:

¹ عبد الحليم غربي، الابتكار المالي في البنوك الإسلامية: واقع وآفاق، مجلة كلية العلوم

الاقتصادية وعلمون التسيير، العدد التاسع، 2009، ص: 235

² سامي بن إبراهيم السويلم، التحولات في التمويل الإسلامي، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب،

جدة، الطبعة الأولى، 2007، ص: 130-131

³ أحمد محمد نصار، استراتيجيات الابتكار المالي في المصارف الإسلامية، مقال متوفر على

الموقع التالي:

<http://islamfin.go-forum.net/t61-topic>

أولاً: استراتيجية الخروج من الخلاف الفقهي

الخلاف الفقهي إحدى الظواهر الإيجابية في الفقه الإسلامي، ويتميز الخلاف الفقهي في الإسلام بأنه لم يأت نتيجة انتقاء الآراء الفقهية من العلماء المسلمين، وإنما هناك أسباب موضوعية علمية أوجدت هذا الخلاف مثل اختلاف الزمان والمكان والظروف للوقائع محل البحث الفقهي، لكن وجد في التاريخ الإسلامي وللأسف الكثير من الحالات من التعصب والتشدد وتسفيه الآخر بسبب الخلاف الفقهي مما جعل جهود الفقهاء تنصب في الرد على المذهب الآخر وليس التوفيق مع المذهب الآخر أو إيجاد حلول للخروج من الخلاف الفقهي، وأعزو سبب ذلك إلى جهل الناس بطبيعة الفقه الإسلامي لا بالفقه الإسلامي ذاته، واليوم نحن أحوج إلى التوفيق بين المذاهب الفقهية والخروج من مواطن الخلاف أكثر من ذي قبل بسبب عوامل كثيرة أهمها عدم وجود عناصر الوحدة الفكرية لدى الأمة الإسلامية، لذلك يجب على أي مشروع إسلامي معاصر أن يحاول إيجاد ما استطاع من هذه العناصر، وهذا التصور عن الخلاف الفقهي يقودنا إلى إثبات أن من أهم الاستراتيجيات لدى المصارف الإسلامية بخصوص المبتكرات والمنتجات المالية التي تطرحها للعمالء أن تكون خالية من الخلاف الفقهي ما أمكن، لتوسيع قاعدة العمالء لديها وتوفير جهودها في الرد والبيان على المخالفين إلى جهود الحلول والبدائل المالية المبتكرة.

ثانياً: استراتيجية التميز في الكفاءة الاقتصادية

المبتكرات المالية التي تقوم بها البنوك الإسلامية لا يكفيها اليوم أن يكون لها تكييف فقهي معين، وإنما يجب أن تكون ذات كفاءة اقتصادية عالية مقارنة بالمبتكرات المالية التقليدية لأن المنافسة وعدم وجود فوارق جوهرية بين المنتجات المالية التي تطرحها المؤسسات المالية بشكل عام

تجعل الطلب على هذه المنتجات مرناً جداً، أي أن هذه المنتجات النمطية تنسم بمخاطر السوق العالية لحساسيتها لأي تغير في السوق، كذلك يجب على المبتكرات المالية في البنوك الإسلامية أن تتجنب المساعدة في زيادة الآثار الاقتصادية السلبية مثل التضخم والبطالة وسوء توزيع الثروة والآثار السلبية للعولمة.

ثالثاً: استراتيجية الاتفاق مع السياسات والتشريعات الحكومية
السياسات والتشريعات الحكومية جاءت لتحقيق هدفين رئيسيين الأول تحقيق مصلحة الفرد والمجتمع في شتى مجالات الحياة والثاني جعل مصلحة المجتمع متطابقة مع مصلحة الفرد، وهو ما تسعى كل الشعوب والأمم لتحقيقه، لذلك يجب على البنوك الإسلامية عند إعدادها للمبتكرات المالية التأكد من أنها لن تخرج عن إطار هذين الهدفين لأن الاقتصاد كل لا يتجزأ وأي خلل في جزء يظهر في الآخر، أي أن تحقيق مصلحة فردية دون النظر أو الاهتمام إلى أثرها على المجتمع، هو بحد ذاته تخطيط غير سليم ومضر، والرسول صلى الله عليه وسلم قال " لا ضرر ولا ضرار".

رابعاً: استراتيجية التميز في خدمة المجتمع

الاقتصاد الإسلامي يتكون من قطاعين رئيسيين قطاع نفعي وقطاع خيري، والقطاع الخيري يهدف إلى تعظيم المنفعة الأخروية، ولا غنى للمسلم عن هذا الهدف، لذلك يجب على البنوك الإسلامية طرح مبتكرات مالية تلبي هذه الحاجة، والاستفادة من الأفكار الواردة في مباحث الزكاة والوقف والصدقات في المدونات الفقهية وكيفية تطبيقها على الواقع، مثل إدارة صناديق الزكاة والقيام بالنظارة على الوقف، وبذلك تكون البنوك الإسلامية متميزة في خدمة المجتمع المسلم في هذا الجانب لأن فيه تلبية لحاجاته الروحية والله الموفق إلى سواء السبيل.

خاتمة:

لقد تناولت هذه الدراسة بالتحليل أهم المفاهيم المتعلقة بالهندسة المالية التقليدية وعوامل ظهورها، كما تم التطرق للهندسة المالية الإسلامية وأهم منتجاتها، مع الإشارة إلى ضرورة تطوير هذه المنتجات لما لها من دور فعال في تعزيز متانة النظام المالي الإسلامي.

كما تناولت الدراسة أهم التحديات التي تواجهها، ومناهج واستراتيجيات تطويرها، وخلصت في الأخير إلى مجموعة من النتائج أهمها:

❖ تعرف الهندسة المالية بأنها: "تصميم وتطوير وتطبيق عمليات وأدوات مالية مستحدثة، وتقديم حلول خلاقة ومبدعة للمشكلات الاقتصادية والمالية.

❖ لقد ساهمت الهندسة المالية بأدواتها المختلفة في ظهور العديد من الأزمات مما استلزم ضرورة إيجاد بديل لها لا يختلف عنها من حيث الجوهر أي الحث على الابتكار والاعتماد عليه لخلق قنوات وأدوات جديدة تناسب التغيرات السريعة في الأسواق المالية العالمية بينما يختلف عنها من حيث الوسيلة والغاية والأهداف، فلا بد من شرعية الوسائل المستخدمة في عملية الابتكار بحيث تكون موجهة لتحقيق أهداف تحقق المصالح العامة وليس فقط الشخصية في إطار ما يعرف بالهندسة المالية الإسلامية.

❖ أهم ما أنتجته الهندسة المالية الإسلامية الصكوك الإسلامية والمشتقات المالية الإسلامية من خلال تكييف العقود التقليدية وجعلها تتماشى مع الشريعة الإسلامية، كما عرفت أيضا ظهور التوريق الإسلامي.

وفي نهاية هذه الورقة البحثية نوصي بما يلي:

❖ إن المنتجات المالية الإسلامية في حاجة إلى التطوير والابداع والابتكار ويتم ذلك من خلال جملة من المناهج والاستراتيجيات على أن تراعي المقاصد الشرعية في الأموال، وتحقق الكفاءة الاقتصادية وتتجنب تقليد ومحاكاة المنتجات المالية التقليدية، الأمر الذي قد يؤدي بها إلى الانحراف عن الطريق الصحيح.

❖ لابد من المزيد من البحوث العلمية من قبل المهتمين والمتخصصين والباحثين من أجل الوصول إلى هندسة مالية إسلامية قادرة على مجابهة الأخرى التقليدية لا بل والتفوق عليها بإذن الله.

قائمة المراجع:

- Sami AL_Suwailem : **Hedging in Islamic Finance**, Occasional Paper No.10, Islamic Development Bank, Jeddah-kingdom Saudi Arabia, 2006.
- أحمد محمد نصار، استراتيجيات الابتكار المالي في المصارف الإسلامية، مقال متوفر على الموقع التالي:
<http://islamfin.go-forum.net/t61-topic>
- آمال لعمش، دور الهندسة المالية في تطوير الصناعة المصرفية الإسلامية (دراسة نقدية لبعض المنتجات المصرفية الإسلامية)، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في العلوم التجارية فرع: دراسات مالية ومحاسبية معمقة، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2012/2011.
- بوعكاز نوال، حدود الهندسة المالية في تفعيل استراتيجيات التغطية من المخاطر المالية في ظل الأزمة المالية، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماجستير في العلوم التجارية

- تخصص: دراسات مالية ومحاسبية معمقة، جامعة فرحات عباس، سطيف، 2010-2011.
- خنيوة محمد الأمين، حنان علي موسى، منتجات الهندسة المالية الإسلامية: الواقع والتحديات ومناهج التطوير، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، العدد 23، 2011.
 - سامي بن إبراهيم السويلم، التحوط في التمويل الإسلامي، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب، جدة، الطبعة الأولى، 2007.
 - سامي بن إبراهيم السويلم، صناعة الهندسة المالية: نظرات في المنهج الإسلامي، مركز البحوث شركة الراجحي المصرفية للاستثمار، ديسمبر، 2000.
 - سحنون محمود، محسن سميرة، مخاطر المشتقات المالية ومساهمتها في خلق الأزمات، مداخلة مقدمة ضمن الملتقى الدولي حول: الأزمة المالية والاقتصادية الدولية والحوكمة العالمية، أيام 20-21 أكتوبر 2009.
 - سليمان ناصر، ربيعة بن زيد، إدارة مخاطر الصكوك الإسلامية الحكومية دراسة تطبيقية على الصكوك الحكومية السودانية، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الخامس حول الصيرفة الإسلامية والتمويل الإسلامي، تحت عنوان: "إدارة المخاطر؛ التنظيم والإشراف"، المعهد الإسلامي للبحوث والتدريب التابع للبنك الإسلامي للتنمية، جدة، السعودية، أكتوبر 2012.
 - سمير عبد الحميد رضوان، المشتقات المالية ودورها في إدارة المخاطر ودور الهندسة المالية في صناعة أدواتها، دار النشر للجامعات، مصر، الطبعة الأولى، 2005.

- شوقي جباري، فريد خميلي، دور الهندسة المالية في علاج الأزمة المالية، المؤتمر العلمي الدولي حول: الأزمة المالية والاقتصادية العالمية المعاصرة من منظور اقتصادي إسلامي، جامعة العلوم الإسلامية العالمية، عمان-الأردن، 1. 2 ديسمبر 2010.
- عبد الجبار حمد عبيد السبهاني، ملاحظات في فقه الصيرفة الإسلامية، مجلة جامعة الملك عبد العزيز، المجلد 16، العدد 1، جدة، 2003.
- عبد الحليم غربي، الابتكار المالي في البنوك الإسلامية: واقع وآفاق، مجلة كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، العدد التاسع، 2009.
- عبد الحميد محمود البعلي، المشتقات المالية في الممارسة العملية وفي الرؤية الشرعية، رمضان 1420هـ / ديسمبر 1999م، ص: 07 (نسخة إلكترونية)
- عبد الكريم أحمد قندوز، الهندسة المالية الإسلامية: دورها في إنشاء وتطوير السوق المالية الإسلامية وإمدادها بالأدوات المالية الشرعية، مؤتمر أسواق الأوراق المالية والبورصات: آفاق وتحديات، دبي، 06-08 مارس 2006.
- عبد الكريم قندوز، صناعة الهندسة المالية بالمؤسسات المالية الإسلامية، مذكرة تدخل ضمن متطلبات تحضير شهادة الماجستير في العلوم الاقتصادية فرع: نقود ومالية، جامعة حسنية بن بوعلي، الشلف، 2006-2007.
- عمر ياسين محمود خضيرات: دور الهندسة المالية الإسلامية في معالجة الأزمة الاقتصادية والمالية المعاصرة، الملتقى الدولي الأول

- حول: الاقتصاد الاسلامي، الواقع ورهانات المستقبل، المركز الجامعي غرداية، 23-24 فيفري 2011.
- قرار رقم 137 بشأن صكوك الإجارة، مجلة مجمع الفقه الإسلامي الدولي، الدورة الخامسة عشرة، 2004م/1425هـ.
 - كمال توفيق حطاب، نحو سوق مالية اسلامية، بحث مقدم إلى المؤتمر العالمي الثالث للاقتصاد الإسلامي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2005.
 - لحلو بوخاري، وليد عايب، آليات الهندسة المالية كأداة لإدارة المخاطر وأثر الأزمة المالية على سوق الصكوك الاسلامية، الملتقى الدولي الأول حول: الاقتصاد الاسلامي، الواقع ورهانات المستقبل، المركز الجامعي غرداية، 23-24 فيفري 2011.
 - محمد كريم قروف، الهندسة المالية كمدخل علمي لتطوير صناعة المنتجات المالية الإسلامية، المؤتمر الدولي الأول حول: الاقتصاد الإسلامي، الواقع ورهانات المستقبل، يومي 23-24 فيفري 2011، المركز الجامعي غرداية.
 - هاشم فوزي دباس العبادي، الهندسة المالية وأدواتها بالتركيز على استراتيجيات الخيارات المالية، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عمان، الأردن، 2007.